جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الانسانية
مجلة اوروك للعلوم الانسانية
موقع المجلة : www.muthuruk.com
BM-Publisher

# الرسائل الشعرية عند أحمد شوقي دراسة موضوعية فنية

وليد شاكر النعاس
فردوس نعيم عبد الحسين
جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الانسانية

**معلومات المقالة**

**تاريخ المقالة:**
الاستلام: 2017/5/1
تاريخ التعديل : 2017/6/4
قبول النشر: 2017 /6/21
متوفر على النت : 2018/7/11

**الكلمات المفتاحية :**
الرسائل الشعرية
احمد شوقي
دراسة موضوعية

**الملخص**

تعد موضوعة التعزية من الموضوعات المهمة في الشعر العربي بصورة عامة ؛ لأنها ترتبط بحدث مهم في حياة الإنسان ، وهو حدث الموت الذي لا يسلم منه احد ؛ لذلك كان الشاعر أحمد شوقي أحد الشعراء الذين شكل عندهم غرض الرثاء المتضمن التعزية مادة خصبة جاءت على هيأة رسائل شعرية أرسلها الى معارفه من أرباب السلطة ، والى أصدقائه، وأقاربه أحيانا استطاع بها التخفيف عن متلقيه ، وحثه على الصبر والثبات على ألم الفقد ، ولم يقتصر الشاعر في غرضه هذا على الثناء على الفقيد ، وعلى أهله وذويه فقط ، بل بث فيها الحكمة والموعظة ، وكذلك جسد التاريخ ووثق حوادث مهمة في تاريخ الوطن العربي عامة وتاريخ مصر بصورة خاصة جاءت مرتبطة بالفقيد .

© جميع الحقوق محفوظة لدى جامعة المثنى 2018

## المقدمة

### المبحث الأول : رسائل التعزية والرثاء

**مدخل :**

تعد القضايا الاجتماعية بين الناس ركناً رئيساً في التواصل بينهم ، وقد تجسد بوسائل فنية أبرزها الرسائل الشعرية ، أذ يجسد هذا اللون من الشعر (( العلاقات الإجتماعية بين الشعراء ، وممدوحيهم ، أو بينهم ، وبين أصدقائهم ، وأحبائهم ، ففيه التهنئة ، والإعتذار ، وفيه العتاب والشكوى ، وفيه الصداقة والود ، وما إلى ذلك من هذه المعاني الواسعة التي تربط بين بعض الناس ، وبعض ... ))[1].

ولا شك أنَّ الرسائل الشعرية ذات آثار بعيدة في شحذ المواهب الفنية ، بوصفها من مظاهر تواصل المجتمع الجميلة ، ومن أحب الروابط بين الشعراء ، فضلا عن آثارها في نتاج الشعر ، حين إتخذتها نزعة الفن الشعري ، وسيلة إلى الحياة أو الإنتاج ، ووجدت فيها بديلاً وعوضاً عما فقدته من ألوان التشجيع ، وبها أينع شعر المناسبات الإخوانية ، ووجد سبيله إلى البروز، والجودة[2].

ولا غرو فإنَّ هذا الشعر يجسد (( صورة بارزة من أهم صور المجتمع ، فهو وليد الصداقات بين أفراده ، وكثيراً ما يحيون فيه حياة نفسية صادقة ، يتبين لنا من ورائها مجموعة من أخلاق المجتمع ، والصفات المشتركة بين أفراده ، وما يجرون عليه في حياتهم من عادات ، وتقاليد ، وصلات))[3].

إنَّ شعر المناسبات الإخوانية : لون من ألوان الشعر، وجانب متميز من جوانب الأدب ، تتمثل فيه العواطف الإنسانية في أصدق معانيها ، وتتجلى فيها المشاعر الأخوية النبيلة في أصدق صورها، فتبرز العلاقات الإنسانية التي تجسد معاني الإخوة ، والمحبة المتبادلة بين بعضهم بعضاً، فتعكس شخصياتهم، وثقافاتهم[4].

وغالباً ما تكون فيه عواطفهم صادقة ، في عبارات سهلة بعيدة عن المبالغة ، والتزلف ، والجري وراء الماديات ، وتختلف صور هذا الشعراذجاءت بإشكال مختلفة فمنها؛ ما هنأ فيه الشاعر فئة أجتماعية معينة ، وعَّزى أخرى ، ومنه صوَّرَ المودة ، والمحبة ، ومنه الإعتذار ، والعتاب ، وغيرها[5] . ومن رسائل تلك المناسبات هي رسائل التعزية والرثاء 0

**الرثاء والتعزية :**

كلاهما غرضان يتكئ بعضهما على بعض الآخر، فهما يقتربان من بعض في الموضوع ، والمناسبة بشكل كبير ، فقد تكون التعزية رثاء ، ويكون الرثاء تعزية لكن هناك اختلاف بسيط بينهما .

**يعرف الرثاء لغة:** من قولك : (( رَثى فلان فلاناً يَرْثيهِ رَثْياً ومَرْثِيَةً إذا بكاهُ بعد موته. فإن مدَحَه بعد موته قيل رثَّاهُ يُرَثّيه تَرْثِيةً. ورَثَيْت الميّتَ رَثْياً ورِثاءً ومَرْثاةً ومَرْثِيةً ورَثَّيْته: مَدَحْته بعد الموت وبَكَيْته. ورثَوْت الميّت أيضاً إذا بكَيْته وعدَّدت محاسنه ، وكذلك إذا نظَمْت فيه شعراً ))[6] إذن هو بكاء الميت ، وتعدد محاسنة ومآثره التي عرف بها في حياته .

**وعُرف إصطلاحاً** ، بوصفه : (( غرضا من أغراض الشعر الغنائي يعبّر الشاعرُ فيه عن مشاعرِ الحزن ، واللوعة التي تنتابه لغياب عزيز فجع بفقدِه ، أو لكارثة تنزل بأمّة ، أو شعب ،أو دولة ))[7] .

**أما التعزية لغة** : قيل عزى يعزي عزاء ، وعزاه تعزية ، وتقول عزيت فلاناً أعزيه تعزية ، أي آسيته، وضربت له الأسى ، وأمرته بالعزاء ، فتعزى تعزياً أي تصبر تصبراً[8] بمعنى ان العزاء الصبر والسلوان عن الفقيد ، وأحسبه اصطلاحا يتوافق مع شعر الرثاء ، ويفترق عنه في القصد .

وعليه يكون الرثاء هو ذكر محاسن الميت ، والثناء عليه ، أما التعزية معناها التصبر ، والمواساة لمن فقد عزيزاً .

والرثاء ، والتعزية كلاهما يقترنان بالموت ، وليس ثمة أمةٌ لم تعرف الرثاء ، والتعزية ، كما أنَّه ليس ثمة أمة لم تعرف الموت[9] ، فهما من الوسائل التي من شأنها توثيق الروابط الأخوية بين أعضاء المجتمع ، وتقوية الإحساس المشترك بينهم .

والتعزية ليس بالضروري أنْ تكون ثناءً على الميت فقط ، بل تضيف صفات التسلية على ذويه ، وتدعوهم الى الصبر ، وتحمل الجلد ، والمصائب فضلاً عن ذلك، فهي تحثهم على الصبر ، والإستسلام للأمر الالهي ، والتبصر بأمور الموت ، والحياة فالتعزية تشمل معاني الرثاء ، وزيادة عليها ، وهي نوع من الرثاء .

,ذلك حين يكون الرثاء متضمناً (( تأملات في الحياة ، والقدر يكتنفها التشاؤم ، واليأس ، ثم آلام الشاعر ، وأحزانه ، ودموعه ، ثم فضائل الفقيد بما لا يكاد يختلف عن موضوعات المديح ))[10] .

أما الرثاء غرضا : فهو ثناء على الميت ، وتعداد مآثره ، إذ (( يعد من الفنون التي جوّد فيها الشعراء ، لأنَّه تعبير عن خلجات قلب حزين ، وفيه لوعة صادقة ، وحسرات حرى لذلك فهو من الموضوعات القريبة إلى النفس ، لأنَّ الرثاء الصادق تعبير مباشر قلما تشوبه الصنعة ، والتكلف ))[11]

والرثاء من الأغراض الشعرية الأكثر التصاقاً بالوجدان الإنساني ؛ لذا فهو ينمو ، ويزدهر حيث ينتاب هذا الوجدان ، ويكلم[12] ، وقد بلغ هذا الفن في الأدب العربي درجة رفيعة لأنّه ينبعث عن سبب حقيقي غير مفتعل ، ولا مزيف[13] ، فيمتدح الشاعر صفات المرثي الفاضلة ، ويشيد بفضله ليبقى ذكره طيباً بعد مماته ، فهو إطراء على الميت ، وتعداد مآثره[14] ، تعبيرا فنيا جماليا .


DOI:10.18018/URUK/017-10/7-19

وتلقانا في شعر الرثاء ثلاثة أنواع ، أو أساليب فمنه : الندب ، والتأبين، والعزاء ، فهو يتلون بألوان مختلفة تبعاً للطبيعة ، والمزاج والمواقف ، فإذ أغلب عليه البكاء على الراحل ، وبث اللوعة والحزن كان ندبا ، وأذا غلب عليه تسجيل الخصال الحميدة التي يتمتع بها الفقيد في حياته كان تأبيناً ، وإذا غلب عليه التأمل في حقيقة الحياة ، والموت ، والدعوة الى التصبر على الميت كان عزاءاً ، وقد يجتمع الندب ، والتأبين ، والعزاء في القصيدة الواحدة[15] .

أما عن الرثاء عند أحمد شوقي فقد احتل مكاناً كبيراً في ديوانه ، ونحن لا نريد أنْ نتحدث عن الرثاء في شعره ، لأنَّه موضوع أُستهلك كثيراً من قبل الباحثين ، لكننا نريد أنْ نسلط الضوء على الرسائل الشعرية التي أرسلها الشاعر إلى من فقدوا ذويهم على شكل قصائد تعزية ، ورثاء ، بوصفها بنية موضوعية لها خصائصها .

لأن (( شخصية في مثل مقام شوقي عاصرت ، وعايشت ، وصادقت الملوك ، والقادة ، وذوي الجاه ، والمفكرين ، والكتاب ، والمخترعين، والشعراء ، والعظماء في كل فن ، ممن اختصهم بقدرات تميزهم على سائر البشر أنْ يسكت أنْ صادف أحدهم نجاح يستأهل التهنئة ، أو ألَّم بأحدهم مكروه ينزعج من أجله قلب شوقي الرهيف ))[16] .

لقد خلف شوقي شعراً يرثي فيه طبقات متعددة من أهل زمانه ارتبط معهم بعلاقة ، أو مع ذويهم فرثاهم بمشاعر عميقة تنبع من ألم الفراق الأبدي تارة ، ويواسي تارةً أخرى ، ويخفف ألم المصاب بألفاظ تكاد تمسح الدموع ،وتهون شدة ألم الفقد (( ويخيل إلينا من رثائه لبعض أصدقاء أسرته ،أنَّه يجعل قصيدته تقوم مقام برقية يرسلها للعزاء ،كيف يكون شوقي من أصدقاء الأسرة ، ولا تكون له قصيدة في رثاء الفقيد ؟ إذن هو عاق لحقوق الصداقة ، ومن حساسية شوقي أنه كان يكره اتصافه واتهامه بالعقوق))[17] .

لم يقتصر أحمد شوقي على عظماء بلاده ، ونابغيها ، بل اتجه وجه عامة ، لا تفرق بين شرق ، وغرب ، ولا تتأثر في التمجيد بقرابة ، أو جنس ، أو لغة ، أو وطن ، أودين ، فقد تراه يرثي شاعر النيل أو إسماعيل صبري أو يرثي شكسبير ، وهيجو ... ، وقد يرثي بعض أقاربه الأقربين ، أو بعض الذين تعهدوه في نشأته الأولى ، وأغدقوا عليه من الأسرة المالكة وأشباهها ، وهذا وفاء حتم ودين ، واجب السداد ، ولكن وفرة مراثيه بعد هذا لم تكن لقرابة ،أو صلة خاصة ، وإنّما كانت تقديراً للمجد ، وتسجيلاً للمحامد ، والعظمة إلا قليلاً من القصائد التي كان فيها مجاملاً ، أو مسايراً هوى غيره[18] .

وقد برع شوقي في رسائله الشعرية ،المتعلقة بالتعزية إذ كانت تحتوي لوعةً ، وأسى ، أحيانا فالعاطفة عنده ترنيمة حزينة تخفف عنه كربته ، وأحيانا أخرى إنّها تصور حزنه على نفسه أيضاً حين يصور الاستسلام للموت ، وإنّه جار على الكل ، ولا يستثني أحد [19] .

وهنا سوف نتعرض لرسائل التعزية عند الشاعر ، وترتيبها على وفق تاريخ إرسالها ، فأول تلك الرسائل التي كتبها الشاعر، وأرسلها تلك التعزية التي يرثي فيها الأميرة (تفيدة) ، ويعزي فيها الخديوي توفيق[20] ، وهي من قوله في أول صباه سنة 1879م ، يقول [من البسيط][21] :

**الحُـرُّكالنَّصْـلِ لا يَهْتَـزُّلِلْغَير**
**وَلا يَبِيـت مِـنَ الدنُـيا عَلَى حَـذَرِ**
**سِـواهُ يَخْشَـى المَنَايا وَهُوَ يَرقَبُهَا**
**وَهَـلْ يُبَالِي مُرِيدُ المَـوتِ بالخَطَـرِ**
**وَلِلحَـيـاَةِ مَـدى والله يَعـلِمَـه**
**مَا أشْبَـهُ الطُول في الأعْمـارِبالقصُـرِ**
**والْنفـس تَرْغَبُ فِي الدُنْيا وَمَا حَصُلَت**
**مِـنَ الحَيَـاةِ على صَفْوٍ بَلَا كَـدَرِ**
**الحُـرُيَسْـأم إنْ عَـزَتْ مَطَالِبَه**
**لا خَيْرَفِي الْعَيْشِ إنْ أفْضَى إلى الضَجَرِ**


DOI:10.18018/URUK/017-10/7-19

وَالفِكـرإنْ حَاقَ بِالألبَابِ يَنْهَـبَهـا
وَالْهَـم يَقْضِـي عَلَى الفِتيان بِالكِبَـرِ
بَكَـاَهُمْ الفَضْـلُ إذا كَانُوا دَعَـامَتَهُ
لَمْا نَعاَهُـم لِسَـانُ المَجْـدُ وَالخَـطَـرِ
مَا ضَرَدَاعِي المَنَاَيا حِيْنَ طَافَ بِهُم
لَـوْ إفتِدَاهُـم بِآلافٌ مِـنَ البَـشَـرِ
لَوْ تَعْلَمُ الأرضُ هذا الخَطْبِ لاضْطَرَبَتْ
وَلَـوْ دَرَتْ هَوْلَـه الأفـلاك لَـمْ تُـدْرِ

بـدأ الشـاعر رسـالته بمقدمـة عامـة في الثنـاء على الإنسـان الحر الذي لا ينثني أمام أحوال الدهر ، مهما عصفت به الحياة ، فهـو كنصـل السـيف الـذي لا ينثني في المعركـة ، هكـذا شـوقي يخاطب الفاقدين دائماً يصف العيش في الدنيا كالمعركة ، فيكون على حذر من الدنيا التي تتقلب بالناس بين عشية ، وأخرى ، فهي لـيس لهـا قـرار ثابـت ، لـذلك فـالحر على حـذر دائـم منهـا ، ومـن تقلباتها ، ثم إنَّ الإنسـان الحـر يكون دائماً على استعداد للموت ، ولقاء ربه ليس لديه ما يخوفه من الموت فهو يترقب المنايا ليس كغيره ممـن يذعرون منهـا ، ويخـافون لقائهـا ، ثـم يـذكر إنَّ الحيـاة تنتهي إلى غاية الفناء سواء أطال عمر الإنسان ، أم قصر.

إذن ، أيقونـة المـوت ، والقضـاء والقـدر ، والرضى بـه دائمـاً يطرقهـا شـوقي للموعظـة والتسـليم لإرادة الله سـبحانه وتعـالى ، والـدنيا ليسـت بـدار قـرار للإنسـان ، لكـن الـنفس ترغـب العـيش بهـا ، وتميـل إليهـا ، لكـن لا تحصـل عليهـا بصـفاء دائـم فـإنْ زهـت لأحـد فسـرعان مـا تصـدمه بطـارئ يكـدر ذلـك الصـفو الـذي تمتعـت بـه[22] ،

0 ثـم يعـود ثانيـه إلى ذكـر الإنسـان الحـر الـذي لا ينفـك عـن التعلـق بالـدنيا ، وإنْ عزت مـا يرغـب بالحصـول عليـه ، لكـن أحيانـاً مـا يسـأم الإنسـان إذا عـزت عليـه المطالـب 0 إنَّ شـوقي لا يحبذ العيش إذا ما قرن بالضجر من خطوب الدنيا ، بل يبعث الأمل ، والقوة لمواجهتها ، 0 ثم يأتي بتلك الجملة الدعائية في رحمة الله ، القوم الذين إتخذوا من القبور مكاناً لهم بـدل مـن القصـور ، إذ الموعظـة في عـدم الإقـدام على الـدنيا ، لأنَّهـا ليسـت ذات مقـر ، وأنَّهـا الى زوال ، ثـم يثني على هـؤلاء الـذين فقـدهم بـأنَّ الفضـل بكـاهم، المجـد نعـاهم ، والخطـر، فمـا كـان يضير داعي المنايا حين طاف بهم لـو إفتـداهم بـآلاف من البشر ، ثم يضيف مبالغا حين يقول[23] :

| | |
|---|---|
| وَسَـارَنَعْشِـك وَالأجْيَـالُ تَحْمِلَـهُ | يَحِفهُ نَفَرُنَاهِيك مِن نَفَرِ |
| قَـدْ لَازَمُو الصَمْتِ إجلَالا فَلَووَقَعَتْ | عَلَى رُؤسَهُم الأطيَارلَمْ تطرِ |

ويصـف كيـف سـار نعشـها ، وكيـف أثـر رحيلهـا فـيهم ، وكيـف كانت جلالتها حتى بدأ الكل صامت في تشييعها كأنَّ على رؤوسهم الطير .

ثم يختم رسالته بهذه التعزية قائلا[24] :

| | |
|---|---|
| إليكَ يَا صَارِمِ الإسْلَامِ تَعْزِيهُ | مِن ذِي تَجَارِبَ أحصَاهَا عَلَى صِغَرِ |
| لَازِلْـتَ تَأمُروَالأيَـامِ صَاغِـرَة | وَهَـلْ تَنَـاَلُ اللَيَـالِيْ صَـارِمَ القَدَرِ |

وختـام التعزيـة مقصـود لصـاحب العـزاء، الـذي ينعتـه بالسـيف الصـارم ، بأنَّـه لا تسـتطيع الأيـام والليالي أنْ تنال منه ، وهي صاغرة أمامه .

وفي رسـالة شـعرية قـال يعـزي الخـديوي مُحَمَّد توفيـق في فقـد أخيه حسن[25] سنة 1888 [من الطويل][26]

| | |
|---|---|
| دَعِ المَجْدَ يَبْكِي بَدْرَهُ وعِمَـادَهُ | فَقَد كَادَ هَذَا الخَطْب يُصْبِي فُـؤَادَهُ |
| وعَزِّ العُلَا فاليَوْمَ عَزَّ اصْطِبَارُهَا | عَلَى فَقْدِ إلْفٍ لا تُطِيقُ بُعَـادَهُ |
| وذَرْمُقْلَ الأيَّـامِ تُذْرِي دُمُوعَهَا | وخلِّ النَّدَى يُعْطِي الهُمُومَ قِيَاده |
| فَهَذَا مُصَابٌ يَسْلُبُ الدَّهْرِبِشْرَهُ | وَيَجْفُـو لَهُ طَرْفُ المَعَالِي رُقَـاده |
| تَكَادُ تَمِيـدُ الرَّاسِيَـاتُ لِهَوْلِـهِ | وتَشْكُو النُّجُومُ السَّارِيَاتُ اشْتِـدَادَهُ |

يبـدأ هذه الرسـالة بـالنعي ، والتأسـف على الفقيـد ، ويرى إنَّ المجد يبكي عليـه ، لأنَّـه عمـاده ، وفيهـا يضيف على الفقيـد صفات المـدح بالفضـائل النفسـية ، والثنـاء عليـه ، ويصـف هـول المصيبة لمسـتمعيه ، إذ عـرف عـن شـوقي إنَّـه ينهـل مـن معـين المـوروث العربي في قصـائد الرثـاء ، وهنـا زاوج بيـن غرضـّي المـديح والرثـاء، كانّـه

DOI:10.18018/URUK/017-10/7-19

إسترجع قول قدامة بن جعفر: (( تأبين الميت إنّما هو يمثل ما كان يمدح في حياته ، فقد رثى صديق له ، أشاد بعلمه ، وفقهه في أمور الدين ، وعدله الذي لا يجاريه فيه أحد ، وأمام هذا المصاب الجلل لا يجد الشاعر غير دمعه الغزير ليعبر عن عظيم فاجعته التي تضيق بها أحشاؤه ))[27] .

ومن تلك الرسائل الشعرية التي أرسلها هي التعزية التي وجهها إلى صديقة حامد بك خلوصي حين مات والده الأمير مصطفى بك خلوصي ، وهو مما قيل بين سنتي 1888-1898 **[من مجزوء الكامل]**[28]:

كَأسٌ مِنَ الدُّنْيَا تُدارْ ... مِنْ ذَاقَهَا خَلَعَ العَذارْ

اللَيْلُ قَوَّامٌ بِهَا ... فَإذا وَنَى قَامَ النَّهَارْ

وَحَبَا بِهَا الأعْمَارَ، لَمْ ... تَدُمْ الطِوَالُ ، ولَا القِصَارْ

شَرِبَ الصبيُّ بِهَا ، وَلَمْ ... يَخِل المُعَمرُّ مِنْ خِمَارْ

وَحَسَا الكِرَامُ سِلَافُهَا ... وَتَنَاوَلَ الهَمَلُ العُقارْ

وَأَصَابَ مِنْها ذُوْ الهَوَى ... مَا قَدْ أَصَابَ أَخُو الوُقَارْ

يستهل الشاعر رسالته بمقدمة مفادها التخفيف من حدة الحزن لدى المعزى ، وذلك بذكره الموت ، وإنَّه يمر على كل شخص كبيراً ، أو صغيراً ، فهو يذكره بالموت ليحمله على الصبر ، وتحمل المصيبة ، فهو لا يأتي لمن يعزيه باكياً متباكياً على الفقيد كما هو عند الكثير من شعراء التكسب في العصور السابقة ، بل يأتي صلباً قوياً مسلماً لأمر الله مقتنعا بالقضاء ، والقدر للتخفيف من شدة الفاجعة ، والألم الذي أصابه .

لقد كانت مراثي شوقي ، وتعازيه لا تخلو من الحكمة ، ومن الموعظة ، ومن الوفاء ، ومن البلاغة ، ومن الرقة النابعة من شعور فياض بما قدره الله لعباده بالموت الذي هو آية الله العزيز الحكيم الذي لا غالب له[29] ، ثم يختم الرسالة بهذه الأبيات قائلا[30] :

عِشْ للعُلا والمجدِ يَا ... خَيرَ البَنِين وللفَخَارْ

أَبْكِي لِدَمْعِكَ جَارِيَاً ... وَلِدَمْع إخوتِكَ الصِّغار

إذ يتوجه بها للثناء عليه ،وعلى أسلافه ، ويوصيه بالعيش للعلا ، والمجد ، إذ هو خير الناس مثل والده ، ثم يحاول الشاعر أن يبث الحكمة ، والموعظة في التسليم بأنَّ الموت قضاء وقدر أمضى الخالق سبحانه حكمه في عباده ، وهو حكم يستوي عنده الجميع لا مهرب منه .

وفي رسالة شعرية يعزي فيها الشيخ علي يوسف[31] بفقد كريمته فتحية سنة 1890م قائلا : **[ من الوافر]**[32] :

هِيَ الدُّنيَا وإنْ جَادَتْ بَخِيلَة ... يَدِ الحِرْمَان في يَدْهَا المُنِيلَة

سَوَاءٌ مَنْ يَعِيشُ الألْف فِيهَا ... ومَنْ أيَّامُهُ فِيهَا قَلِيلَة

لَئِنْ قَصُرَتْ لِفَتْحِيةَ اللَّيَالِي ... فإنَّ فُتُوحَ وَالِدَهَا طَوِيلَة

أَأُسْتَاذَ المُؤَيِّدِ هَلْ أُعَزِّي ... فَجَهْدي اليَوْمَ تَعْزِية جَمِيلَة

فَمَا فِي لَوْعَةِ الآبَاءِ شَكٌّ ... وَلَا فِي ذَاهِبِ الأبْنَاءِ حِيلَة

وَأنتَ المَرْءُ إنْ أخْطَاكَ نَسْلٌ ... فَنَسْلُكَ بَيْنَنَا الخِدَمُ الجَلِيلَة

تَمَنَّاكَ النُّجُومُ أباً وَتأبَى ... شَرِيكاً في أبُوَّتِكَ الفَضِيلَة

هذه رسالة شعرية وضعها أحمد شوقي بين يدي الشيخ علي يوسف تعزية له على فقد إبنته فتحية يقدم لها بالنيل من الدنيا و ذمها ، لما تخلفه من ألم وحسرة على من أحب ، واصفا إياها بأنَّها بخيلة ،وإنْ جادت بالعطاء ، فهذا لا يمنع من ووصفها بالبخل ، فهي تعطي بيد من جهة ، ثم تمنع ذلك العطاء باليد نفسها التي أعطت بها ، فالدنيا شيمتها الحرمان ، والمنع ، ثم يصف العيش فيها سواء أطال ،أم قصر ،فهو قليل منقطع ، وإنَّ بلغ الألف الذي هو نهاية العد عند العرب[33] ، ثم يثني على صاحب المصيبة ، والترويح عنه ، فالحياة وإنْ أخذت على فتحيه ،ولم تمنحها العيش فيها وهي صبية ، فإنَّ فتوح والدها عوضه ذلك ، وما يصنعه من عمل الخير، ثم يناديه بأستاذ المؤيد ،والمؤيد الصحيفة اليومية التي أسسها علي يوسف سنة 1907 م ، ثم يختم بمسك مبالغ فيه بالثناء عليه مرة أخرى ، وإنْ إنقطع


DOI:10.18018/URUK/017-10/7-19

نسله فعطاياه الجليلة ، وأعماله الخيرة هي خير نسل له ، بل إنَّ النجوم في السماء تتمنى لوكان أباها .

وفي رسالة شعرية يعزي فيها إسماعيل صبري باشا بفقد صاحبه أمين فكري باشا[34] قائلا [من مخلع البسيط][35] :

يَا أَقْـرَبَ النَّـاس مِـنْ أمِين ... وَأَفْـقَـدُ النَّـاس لِلثَّـمِـينْ

خَطبُـك هذا أجَـلُ خَطْـبٌ ... فَـخُـذ لَـهُ الصَّبْـرُباليمينْ

أسَلِيْـكَ فِيـهِ وَلِي فُـؤَاد ... يَـذُوبُ للـمَيْـتِ وَالحَـزِينْ

فَقُـم بِنَـا نَنـدبُ المَعَالِي ... فَجِرحَهـا اليُـوم فِي الوَتِينْ

أمِثْـلَ فكـري أبَـا حُسَيْـن ... يَمُـوتُ فِي نَضـرَة السِنِينْ

والنَّـاسُ فِـي حَاجَـةِ إليه ... والقَطْـرِيَرْجُـوهُ للشُـؤونْ

مُؤمِـل الكُـل فِي شَبَابٍ ... ومُرتَجَـى الأهْـلِ والبَنِيـنْ

وهـذه رسـالة شـعرية قصـيرة اسـتهلها الشـاعر بمخاطبـة صـديقه اسـماعيل صـبري بأنَّـه أقـرب النـاس من الفقيـد أمين ، وأفقد الناس له واصفا إياه بالثمين في صحبته له ، ولذلك كان الخطب عليه كبير لكنه يأمره بالصبر ، والرضا بالقضاء ، والقدر ، ثم يصف حزنه بفقد أمين بأنَّه يسليه قلبه يذوب لفقدان أمين مرة ، ولحزن اسماعيل عليه ، ثم يندب مع إنَّ الفقيد مكنا عنه بالمعالي واصفا جرحه بأنَّه جاء في الصميم بشريان القلب .

بعد ذلك يطرح تساؤلا يخرج الى معنى مجازي ، وكيف لرجل مثل فكري يسميه باسم ابنه (أبا حسين) كيف يموت في نظرة السنين كيف يموت والناس محتاجة إليه ، ودولته تحتاجه لإدارة شؤونها ، ويصفه بأنَّه مؤمل الكل في الشباب ، ومرتجى الأهل ، والبنين ، وهو في رسالته تلك يثبت ما جاء في محاسن ، وخصال الميت[36] .

وفي رسالة شعرية كتبها الشاعر أحمد شوقي الى محمود سامي البارودي[37] في فقد إبنته التي توفيت أثناء فقد شقيقتها سنة 1902م يقول : [من المتقارب][38]

أحَيْثُ تَلـوحُ المُنى تَأفلُ؟ ... كَفَى عِظَةً أيُها المَنْـزِلُ؟

حكيْـتَ الحَيَـاة وَحَالاتِها ... فَهلاَّ تخطَّيْتَ مَـا تَنْقـلُ؟

يبـدأها بمقدمـة يواسـي بهـا صـديقه ، ويعزيـه بفقـد كريمتـه بنعي الزمان أذ يقول أحيث تأتي البغية وتأفل أي تشرق وتغرب ، مناديا منزل البارودي بالكف عن الموعظة واصفا الحياة بالقصة التي حكاها البارودي فيما يجري فيها من أحداث طالبا منه أنْ يتعدى نقل أو سرد هذا الحدث المؤلم ، وهو نبأ وفاة كريمته وكأنَّه في هذه الأبيات يخاطب منزل البارودي كأنَّه واقف على إطلال الحزن .

ثم يقول[39] :

أجَـابَ النَّعيُّ لَدَيْكَ البَشِيـرَ ... وَذاقَ بِكَـأسَيْهُمَـا المَحْفَـلُ

تَهَـاوَتْ عَـنْ الوَردِ أَغْصَانُه ... وَطَـارَعَـنْ البَيْضَة البُلبُـلُ

وَرَاحَـتْ حَيَاة وَجَـاءَتْ حَيَاة ... وَأَظْهَـرَ قُدْرَتَـه المُبْـدِلُ

كَأنِـي بِسَامِي هَلُوعُ الفُـؤاد ... إذا اسْمَعَـتْ همْسَـة يَعجَـلُ

يَرَى قَـدراً يَأمَـلُ اللُطْفَ فِيـهِ ... وَعَـادِي الرَدَى دُونَ مَـا يَأمَلُ

يُضيءُ لضِيـفانـه بِشْـرُه ... وَبَيْن الضُـلُوعِ الغَضَى المُشْعَلُ

ويَقْرِيهُـمُ الأُنسُ فِي مَنْـزِلٍ ... وَيَجْمَـعَهُ والأسَى مَنْـزِلُ

هـذا مقطـع ينـادي فيـه الشـاعر صـديقه محمـود سـامي البارودي ، إذ يصور تناقضات الحياة في إجتماع حالتي الفرح ، والحـــــــــــزن فـــــــــــي آن واحـــــــــــد 0 فالتعزية جاءت تعبيرا عن المشاعر والأحاسيس المتداخلة بين نقيضين الحزينة مما يتطلب ألفاظا مألوفة كي تؤدي وضيفتها الى السامع[40] من دون خدش لمشاعره بين الحالتين لذلك جاءت رسالته تحمل ألفاظ ملائمة لهذه الحادثة فاجتمعت ألفاظ متضادة مثل النعي ، والبشير ، والحزن ، والفرح ، والأنس ، والأسى تبعاً لتناقض الموقف ، وتضاده وأحسب إنَّ الرسالة تتصف


DOI:10.18018/URUK/017-10/7-19

بصدق الأحاسيس ، لأنّ هذا الضرب من الرسائل يغلب عليها صدق الأحاسيس ، وعمق المشاعر، ثم يختم رسالته قائلا[41] :

وَقَوْلِكَ مَنْ فَوْقِ قَولِ الرِجَالِ وَفِعْلُكَ مِنْ فِعْلُهُم أنْبَلُ

سَتَعْرِفُ دُنْيَاكَ مَنْ سَاوَمَتْ وَأنَّ وِقَارِكَ لا يُبذلُ

وصف الشاعر وقوف البارودي وقوفا شامخا بوجه الدنيا التي لا يسلم منها الكل ، ومساومتها لبني البشر فيثني عليه بالنبل ، وحسن الأخلاق ، والوقار الذي لم تستطع الدنيا النيل منه .

حاول الشاعر في تعازيه الشعرية ذات الصبغة الإخوانية في تعازيه يحاول أنْ يستجمع في المرثي خصائص إنسانيته من أحاسيس نبيلة ، ومشاعر تتحسس مواقع الخسارة في الفقيد نحو تعدد مزاياه ، ومناقبه حتى لكأنه يحاول أنْ يرسم تمثالا للراحل بالنظم ليحل محل فقدانه بمماته وصفاته خلال الحياة ، وتكاد معظم رسائله الشعرية في باب التعزية أن تتشابه في نعوته للفقيد ، ولمن يوجه له الخطاب مع إنَّه يحاول أنّ يتوخى مكانة الفقيد ، والمعزى معا في توظيفهم بما يتوافق مع منزلتهم الإجتماعية[42] .

وفي رسالته التي نضمها الشاعر في تعزية الكاتب محمد حسين هيكل[43] في فقدابنته وحيدة سنة 1925م يقول : [من المقتضب ][44] :

الضِّلوعُ تَتَّقِدُ والدموعُ تَطَّرِدْ

أيَّها الشَّجيُّ ، أفقْ مِنْ عناءِ مَا تَجِدْ

قَدَ جرَتْ لغايتها عبرة لَهَا أمَدْ

قُلْ لثاكِلِينِ مَشَى في قواهما الكُمَدْ

لَمْ يُعَافَ قَبْلَكُمَا وَالِدٌ ، وَلَا وَلَدْ

الَّذين مِيْلَ بِهِم في أسفَارِهُم بَعِدوا

مَا عَلِمْنَا أَشَقُّوا بالرحيل أم سعدوا[*]

تضمنت هذه الرسالة ، وهي رثاء إنساني صادق ، وتعزية تنطلق من حب الشاعر للأطفال ، وأحساسه بفقدهم ، إذ يحاول أنْ يقترب من عالم الطفولة بكل الحب ، والبراءة ، فيصف الألم ، والحرقة التي تسببتها هذه فيقول الضلوع تتقد ، والدموع تطرد الحزن العميق الذي ترتب عن فقد هذا الطفل يريد ما بين الضلوع ، وهو القلب ، ويعني بإتقاده حرقة الحزن ، فالقلب يشتعل ، والدموع تتابع ، ثم ينادي المحزون طالبا منه الإستيقاظ من مشقة الحزن التي لا جدوى دونها ، ذلك العناء بأنَّ لا مفر من الموت والد كان أم ولد وإنَّ الموت سفر مطلوب من الجميع[45] ، صغارا كانوا أم كبارا الكل راحل إليه غدا دون إستثناء فيوما ما سوف يلقي كل واحد حتفه واصفا الموت بغد ليس بالبعيد ، سيلقاه عاجلا أم آجلا .

انطلق الشاعر في تعزيته هذه من عمق إيمانه في تلقي مصيبة الموت ، فكثيراً ما كان الشاعر يظهر حزنه المضطر ، ثم لا يلبث أنْ يلجأ إلى التأسي ، والتصبر للمخاطب يزوده بمعان أخرى تشغله عن المصاب ، إذ يستمر في رسالته الشعرية لصديقه محمد حسين هيكل قائلا[46] :

أَنتَ لَيْثُ مَعْرَكَةٍ وَهُوَ صَارِمٌ فَرِدْ

وَالسُّيوفُ نَخْوَتُها في الوَطِيس تَتَّقِدْ

أَنْتَ نَاقِدٌ أَرِبٌ والأريبُ يَنْتَقِدْ

مَا تَقُولُ فِي قَدَرٍ بَعْضُ سِنِّه الأبدْ

وَهُوَ فِي الحَيَاة عَلَى كُلِّ خطوة رَصَدْ

يَعثُرالأَنَامُ به إنْ سَعَوا ، وإنْ قَعَدوا

فهو يخاطبه مباشرة بقوله أنت ليث المعركة ، وأي معركة أشد من معركة الحياة القاسية التي تتصارع مع أي إنسان شاء أم أبى ، وإنَّ انتصر عليها فهو الذي ينتصر عليها بصبرة ، وتحمله ، فهو صارم فريد، ثم ينزله منزلة السيف وقت الحرب ، وكيف تؤدي بلائها بلائاً حسنا ،إذا أشتد الوطيس، ثم يحاول أنْ ينزله منزلة السيف .


DOI:10.18018/URUK/017-10/7-19

وهذه رسالة يرثي حسين شيرين ،ويعزي أخاه أسماعيل شيرين[47] يقول : [من الكامل][48]

أرأيتَ زَيْنِ العَابِدِينَ مُجَهَزاً ... نَقَلُوهُ نَقْل الوَرْدِ مِنْ مُحْرَابَهِ

مِنْ دَارِتَوأمِهِ وَصِنْوِ حَيَاتِهِ ... والأوَل المَألُوفِ مِنْ أتْرابَهِ

سَاروا بِهِ مِنْ بَاطِلِ الدُّنْيَا إلى ... بُحْبوحَة الحَقّ المُبِينِ وَغَابِهِ

وَمَضُوا بِهِ لِسَبِيْلِ آدمَ قَبْلَهُ ... وَمَصَايِرِالأقْوَامِ مِنْ أعْقَابَهِ

تَحْنُو السَّمَاءُ عَلَى زَكِيّ سَرِيْرِه ... وَيَمِسُّ جِيْدَ الأرضِ طيبُ رِكَابَهِ

وَتَطِيْبُ هَامُ الحَامِلِيْنَ وَرَاحُهُم ... مِنْ طِيْبِ مَحْمِلِه ، وطِيبِ ثِيَابَهِ

وصف الشاعر في مقدمة رسالته الشعرية مرثيه وبين كيفية تشييع جثمانه ، وانتقاله من دار الدنيا التي لا يراها إلا باطلة إلى دار القرار الذي يراها على عكس الدنيا ، فالآخرة هي بحبوحة الحق المبين ، فهي دار آدم وسبيله ، ومصير الأقوام بعده ، ثم يضيف قائلا[49] :

الطَيِّبِ ابنُ الطّيبينَ ، وَرُبَمَا ... نَضَحَ الفَتَى فَأَبَانَ عَنْ أَحْسَابَهِ

وَالمُؤمِنُ المَعْصُومُ فِي أَخْلَاقَه ... مِنْ كُلِ شَائِنَة ، وَفِي آدابَهِ

أَبَدَاً يَرَاهُ اللهُ فِي غَلَسِ الدُّجَى ... مِنْ صَحَنِ مَسْجِدَهُ ، وَحَول كِتَابَهِ

وَيَرَى الَيَتَامَى لائِذِيْنَ بِظِلَّهُ ... وَيَرَى الأرامِلَ يَعْتَصِمْنَ بِبَابَهِ

وَيَراهُ قَدْ أدَى الحُقُوقَ جَمِيعَهَا ... لَمْ يَنْسَ مِنْهَا غَيرَحَقّ شَبَابَهِ

في هذا المقطع من الرسالة بدأ شوقي بالثناء ، والمدح على الميت ، وفيه يجسد نعوتا طيبة في الفقيد سلوكا وأخلاقاً كأنَّه حي بيننا متواقفا في وصفه بما قيل ، لأنَّه كما يرى إبن رشيق الرثاء كالمديح لا فرق بينهما (( وليس بين الرثاء والمدح فرق الا أنْ يخلط بالرثاء شيء يدل إنَّ المقصود به ميت ))[50].

ومن رسائله الشعرية التي قالها في أشخاص من خارج بلده مصر نستذكر قصيدة نظمها في الأمير سيف نجل الإمام يحيى[51] ، وقد توفى غرقاً وهو يحاول إنقاذ رفيق له من الغرق سنه 1933 م يقول فيها : [من المتقارب][52]

مَضَى الدَّهْربِابن إمام اليَمَنْ ... وأودى بزين شبابِ الزمنْ

قَضَى وَاجِبَاً فَقَضَى دُونَه ... فَتَى خَالِصَ الِسّرصَافِي العَلَنْ

تَطَوَحَ فِي اللُجَجِ كالجِبَالِ ... عِرَاضِ الَرَّوَاسِي طَوَالِ الفتنْ

مَشَى مِشَيةَ اللَيْثِ ، لافِي الِسلَاحِ ... وَلاَ فِي الدُّرُوعِ وَلاَ فِي الجُنَنْ

في هذا المقطع الذي إخترناه يشير إلى المرثي ، بما عرف من صفات الشجاعة ذلك بأنَّه قضى دون الواجب، فهو لم يمت حتف أنفه بل أنقذ صديقه من الغرق ، وغرق من أجله مع إنَّه وصفه بتشبيهات كالجبال ،وكالليث مما تجمل صورة الفقيد بوصف يقوم على سمو الالفاظ ،ورفعة المعاني، وذكر

فضائل الأخلاق ،وحسن السيرة[53] ، ثم يأتي مقطعا آخر من تلك الرسالة قائلا[54] :

مَتَى صِرْتَ يَا بَحرُغَمْدَ السِيُوفِ ... وكنا عَهدناك غِمدَ السُّفن؟

وَكُنْتَ صِوَانَ الجُمَانِ الكَرِيمِ ... فَكَيفَ أزِلَ ؟ ولِمْ لَمْ يُصَن؟

ظَفَرتَ بِجَوْهَرَةٍ فَذَّةٍ ... مِنَ الشَّرَفِ العَبْقَرِيّ اليُمُن

فَتًى بَذَلَ الرُوْحَ دُوْنَ الرِّفاق ... إليكَ ، وأَعطَى التُرابَ البَدن

وَهَانَتْ عَلَيه مَلَاهِيْ الشَّبَابِ ... وَلَولَا حُقُوقُ العُلَا لَمْ تَهُن

وَخَاضَكَ يُنقِذُ أَترابَه ... وَكَانَ القَضَاءُ لَهُ قَدْ كَمَن

غَدَرْتَ فَتَى لَيْسَ فِي الغَادِرِين ... وَخُنْتَ أمْرأ وَافِياً لَمْ يَخُن

ويبدو أنَّ الرسائل التي يكون فيها المخاطب الفقيد ذاته ، أو من يريد أنْ يعزيه جاءت في معظمها ، لكن هذا لا يمنع بأنَّه يقسم رسالته على عدة أقسام في المخاطبة ، فمرة يخاطب المعزى وأخرى يخاطب المرثي نفسة ، ومرة يخاطب القدر ،ومرة يخاطب المتسبب في هذه الحادثة ، كما في ما مر ذكره من الأبيات التي خاطب البحر ، فلكل شاعر منهج في الرثاء منهم من يبدو ضعيفا باكيا من يرثيه ، ومنهم من يعدد صفات المرثي ، ويسبغ عليه كل الصفات المثالية ، ويعبر بمشاعر عن عمق الرابطة ، والمحبة التي تجمع بينه ، وبين المرثي سواء أكان من التي تجمع بينه ، وبينهم صلة قرابة ،او صداقة ،او غيرها ، وشوقي لا يبدو في ذلك ضعيفا باكيا بل يحث


DOI:10.18018/URUK/017-10/7-19

على الصبر ، ورباطة جأش يشد من ازر من يعزيه كثيرا يجره الى الاستسلام للقدر والاعتراف بالواقع وكثيرا ما نجد مرثياته يثني ويعدد بأمجاد صاحب المصيبة[55] .

ومما يذكر في رسائله الشعرية أنَّها قد ترسل الى الفقيد نفسه دون غيره ، وهذه قصيده عنوانها من الفاني أحمد شوقي إلى صديقه الحميم الفاني المرحوم عبد المجيد رضوان[56] ، وهي قصيدة نعي أرسلت على سبيل المجاز، لإنَّ المرسل إليه ميت يقول فيها[57] :**[من مجزوء الرجز]**

| | |
|---|---|
| عَبْد المَجِيدُ لَقَيتُ مِنْ | رَبِّ المَنِيَّـةَ مَـا سَـقَى |
| فِي الكَـأسِ بَعْدِكَ ضَيـلاَ | كُلٌ بِكَأسِ المَنِيَّةِ يُسْـقَى |
| وَالشَّمـسُ شَارِبَـةً بِهَـا | يَومَـا تَقْبَـل عَلَيـهِ شَرَفَـا |
| مَارَسْـتَ كُـلَ الحَقَ هَـلْ | صَادَفـتَ غَيْرَالمَـوْتَ حَقْـا |
| النَّفْس فِـي عِشْـقِ الحَيَا | ةِ تَمُوتُ دُوْنَ الوَصْلَ عَشَانَا |
| وَالنَّـاسُ فِي غَمـرِ الشَّأنَا | ء عَلّى إختِلاَفِ العُمْقِ غَرقَى |
| لَيَتَ المَنُـون حَكَـك فِـي | تَصْـرِيفِهِا عَـدْلاَ وَرِفْـقَا |
| عَجِلْـتَ إليَـكَ فَقَيـتَ | زَيـنَ الشَّبَابِ نُـهى وَخُلُـقَا |

ونحسب إنَّها ضرب من المديح ، إلا إنَّه يقال في الميت ، أو هو حيث يندبه بتعدد المناقب ، والمحامد ، وذكر فضائله ، والحديث عن علمه ، وشجاعته ، وكرمه ، وعن تقواه ، وورعه ، وغيرها من الصفات الحسنة مادية كانت ، أم معنوية تقال على الميت بأسلوب يميل فيه الشاعر أحيانا إلى المبالغة ، والتفخيم[58] .

ويتضح لنا من قول الدكتور جبار الشحماني أنه : (( يتفق أغلب النقاد إنَّ مراثي شوقي تفتقد إلى الإحساس باللوعة ، والبعد عن إستثارة الحزن ،ومن هؤلاء محمد خلف الله أحمد ، إذ يقول وليس للبكاء وإستثارة الحزن ، والأسى داعياً إلى الصبر، والتأسي حتى في رثاء أعز الناس عليه ))[59] .

لكننا لا نعلم من هم أولئك النقاد مع أننا لا نختلف معهم في إنَّ مراثي شوقي تفتقد شيئا من الإحساس باللوعة ، والبعد ، وفي استثارة الحزن ، فذلك يعود إلى أنَّ شوقي عندما يبعث تلك المرثية على شكل رسالة ، فأنَّه يريد بذلك إنَّ يخفف من حزن المعزى ، فهو ليس شاعرا تكسبيا عابرا يستذرف الدموع ، ويثير الحزن ، والبكاء بل هو صديق مخلص .

وشاعر حكيم يحاول أنَّ يخفف من لوعة المصاب بالتذكير ، بالموت ، والقضاء ، والقدر ، وأغلب ما يزرع الثقة ، والإيمان في نفس المعزى بإفضال مناقب كثيرة عن الفقيد لتخرج الى معنى الصبر، والتحمل ، وحسن الظن بالله فهو (( ينحاز عن الندب ،والبكاء ، وبث اللوعة الى التفكير في الحياة والموت ))[60] 0

وهنا يحسن بنا أن نشير الى أن مراثي شوقي ، توحي أن ليس المراد منها هو نعي الفقيد ، أو الإشادة بفضائله ، والبكاء عليه ، وتعزية أهله فحسب بل الانتقال إلى ذكر واقع الإنسان ، وما يحيط به من مصاعب ، وعقبات ، ونحو ذلك من امور اجتماعية مهمة ، وبهذا يعيد أحمد شوقي توثيق وتأرخة ما شاهده ، وعاصره بأسلوب ممزوج بهذا العرض ،و نستطيع أنْ نقول إنَّ الذي يريد أنْ يؤرخ لمصر، أو للأمة العربية أو للعالم الإسلامي لا يستغني عن قراءة مراثي شوقي فمنه سيعلم قصة القدس من مراثيه لمحمد علي ، ومن جهاد ليبيا ضد الاستعمار من مرثيته لعمر المختار ، ونحو ذلك في تعازيه الأخرى ... وبهذا يتضح إنَّ مراثي الشاعر لم تكن مقتصرة على التعزية فقط بل خرجت لمآرب أخرى[61] .

ويتصف الرثاء في رسائله الشعرية (( فسيح الرحاب ، متباين الأسلوب ، مختلف الأطراف ، متباعد الشعوب ، منه ما يصمي القلوب بنباله ، ومنه ما يسليها بلطف مقاله ، ومنه ما يدفعها إلى الأسف ، ومنه ما يصرفها عن موارد التلف))[62] .

ونستطيع القول من ذلك أنَّ الشاعر قد حقق بها أهدافا تتجاوز النعي ، والتأبين . ولا بد أنْ نشير إلى إنَّ بحثنا يتمحور في مضامين رسائله الشعرية في هذا الغرض، وليس الموازنة مع غيره سواء أكان في فن الرثاء ، غرضا شعريا أم بغيره .

DOI:10.18018/URUK/017-10/7-19

## النتائج

**أولاً** : إنَّ الرسائل الشعرية المتضمنة الرثاء والتعزية جاءت بنسب متباينة إذ جاءت بتواتر أعلى في أصدقائه من الشعراء ، والكتاب ، وغيرهم ،ثم بنسبة أقل في أسرة الخديوي ، ومن ينتمي إلى طبقتهم العائلية ، وفي معظمها قيلت في قصيدة متكاملة ثم بنسبة أقل منها في أعيان السلطة من مصر ، أوخارجها .

على إنَّ هذه الإحصائية تشتمل على الرسائل الشعرية التي أرسلها الشاعر إرسالاً حقيقياً يعزي فيها صاحب العزاء في ذلك الوقت فرسالة التعزية تختلف عن غيرها لأنَّ لها حادثة واحدة ،وزمان واحد ،كما إنَّ متلقيها واحد هو صاحب العزاء فقط ، ففي ثناياها رثاء لذلك الفقيد الذي يخص متلقية ،وتعزيته لا تنطبق على غيره لأنها جاءت باسمه ، هذا إذا استثنينا رسائل الحكمة العامة في فلسفة الحياة والموت وغيرها التي هي صفة غالبة على أغلب قصائد الرثاء عند شوقي فكل قصيدة لا تخلو من أبيات هي رسائل عامة لكل متلق قد استوفت حقها في مباحث أخرى من هذه الدراسة .

**ثانياً** : لوحظ إنَّ رسائله الشعرية لم تكن متمايزة عن قصيدة الرثاء التي عرفناها في الشعر العربي القديم ، بل ثمة اقتراب واضح بينها من حيث الشكل والمضمون ، مع محاولة إلباس بعضها ألفاظ الحضارة التي عاشها الشاعر أو الفقيد من مسميات .

**ثالثا** : لوحظ إنَّ الرسائل الشعرية في هذا الغرض في معظمها أرسلت إلى الأحياء ، وقليل منها جاء مرسلاً الى الفقيد ، وأنها كانت في مضمونها تابينا ، وعزاءا ، وقليل منها جاء ندبا .

## الهوامش

(1) فنون الشعر في مجتمع الحمدانيين ، مصطفى الشكعة : 267.

(2) ينظر: عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي ، محمود رزق سليم : 8، 218.

(3) م. ن : 8، 305.

(4) ينظر : المعجم المفصل في اللغة والأدب ، د. إميل بديع يعقوب و د. ميشال عاصي : 1، 57 .

(5) ينظر: الشعر الاجتماعي في بلاد الشام في القرن الرابع الهجري ، حنان محمد الحرير : 115.

(6) لسان العرب : 1580 ، مادة رثى .

(7) المعجم المفصل في اللغة والأدب : 1، 663.

(8) ينظر: لسان العرب : 2934 ، مادة عزى .

(9) ينظر: أروع ما قيل في الرثاء أميل ناصيف : 5 .

(10) الشعر العربي في العراق وبلاد العجم في العصر السلجوقي (أواسط القرن الخامس .أواسط القرن السادس) ، علي جواد الطاهر : 391 .

(11) الشعر الجاهلي خصائصه و فنونة ، يحيى الجبوري : 178 .

(12) الشعر الأندلسي في القرن التاسع الهجري – موضوعاته وخصائصه ، قاسم الحسيني : 173.

(13) ينظر: أصول النقد الادبي ، أحمد الشايب : 190 .

(14) ينظر: الرثاء (فنون الأدب العربي) ، شوقي ضيف : 54 .

(15) ينظر : الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه : 178 ، أروع ما قيل في الرثاء : 5 .

(16) أحمد شوقي الشاعر الانسان ، أحمد عبد المجيد : 59 .

(17) شعر شوقي الغنائي والمسرحي ، طه عمران وادي ، : 202 – 203 .

(18) ينظر :المتنبي وشوقي ( دراسة ونقد وموازنة ) ،عباس حسن :341 .

(19) ينظر : الرثاء في العصر الجاهلي وصدر الإسلام ، بشرى الخطيب :194 .

(20) وتفيدة ابنة محمد توفيق هو احد خديوي مصر ولد سنة 1852م كان يحسن العربية والتركية والفرنسية والانجليزية ولي نظارة الداخلية والاشغال فرئاسة مجلس الوزراء ثم عرش مصر لما عزل ابوه اسماعيل سنة 1879 م .

(21) الموسوعة الشوقية ،(الاعمال الكاملة لامير الشعراء احمد شوقي) جمع وترتيب وشرح ابراهيم الايباري : 3،487 .


DOI:10.18018/URUK/017-10/7-19

(22) ينظر :الشعر العربي بالمغرب في عهد الموحدين ، موضوعاته ومعانيه ، علي ابراهيم الكردي :47 .

(23) الموسوعة الشوقية : 3،488 .

(24) م . ن : 3 ،489 .

(25) الموسوعة الشوقية : 3،179 .

(26) حسن بن اسماعيل احد امراء مصر .

(27) نقد الشعر لأبي الفرج قدامة بن جعفر :111 .

(28) ديوان الشوقيات شعر المرحوم أحمد شوقي ، تقديم ، محمد حسين هيكل : 3 ، 69.

(29) ينظر: احمد شوقي الشاعر الانسان :61

(30) الشوقيات :3،70

(31) علي بن احمد بن يوسف ولد ببلدة بلصفورة من قرى سوهاج سنة 1863 م درس في الازهر ثم اصبح صحفي سياسي انشا اول ما انشا مجلة الآداب التي لم تعش طويلا وفي سنة 1889م اصدر جريدته السياسية اليومية المؤيد وفي سنة 1907 م اسس حزب الاصلاح وقد تولى مشيخة الطريقة الوفائية وكانت وفاته سنة 1912م .

(32) الموسوعة الشوقية : 4 ،294 .

(33) ينظر: نزهة الخاطر وبهجة الناظر :43 .

(34) وامين فكري باشا بن عبد الله فكري بن محمد بليغ كان قاضيا بمحكمة الاستئناف الاهلية ثم محافظا للإسكندرية ثم ناضرا للدائرة السنية ، اما إسماعيل صبري باشا ، أحد شعراء الإحياء والبعث في تاريخ الشعر العربي الحديث، ويُلقب بشيخ الشعراء. ولد إسماعيل صبري سنة 1854م في القاهرة، ونشأ يتيمًا التحق بمدرسة المبتديان ثم التجهيزية (الثانوية) حتى عام 1874م، ثم التحق ببعثة رسمية إلى فرنسا، فنال إجازة الليسانس في الحقوق من جامعة إكس ليبان. لدى عودة إسماعيل صبري إلى مصر، انتظم في السلك القضائي في المحاكم المختلطة، وكان أول نائب عام مصري، ثم عُين محافظاً للإسكندرية، ووكيلًا لوزارة الحقانية، وأحيل إلى المعاش مبكراً عام 1907م. توفي إسماعيل صبري في 1923.

(35) الموسوعة الشوقية :5، 300- 301 .

(36) ينظر: اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري : 437 .

(37) محمود سامي بن حسن حسين بن عبد الله البارودي ، هو شاعر مصري ولد عام 1838م من أسرة مؤسره لها صلة بأمور الحكم ، و قد ثقف نفسه بالاطلاع على التراث العربي و لا سيما الأدبي ، و هو رائد مدرسة البعث والإحياء في الشعر العربي الحديث، وهو أحد زعماء الثورة العرابية وتولى وزارة الحربية ثم رئاسة الوزراء باختيار الثوار له ، لقب برب السيف والقلم. ت : 1904م .

(38) الشوقيات :3، 114.

(39) م0ن:3، 114

(40) ينظر :رثاء الابناء في الشعر العربي إلى نهاية القرن الخامس الهجري ، د. مخيمر صالح موسى يحيى : 75 .

(41) الشوقيات : 3،115 .

(42) ينظر:احمد شوقي الشاعر الانسان :51 .

(43) محمد حسين هيكل اديب ناثر صحفي حقوقي سياسي ينظر ترجمته في معجم المؤلفين ،عمر كحالة ،ط1 ، 1993 ،ج3،263-264 .

(44) الشوقيات :3،59 .

* ورد هذا البيت في الموسوعة الشوقيه هكذا : ما علمت هل وجعوا بالرحيل ام سعدوا ينظر: 3 ،84

(45) ينظر حول الشعر المصري الحديث صلاح الدين عبد الصبور مجلة الآداب العدد 8 السنة الثالثة اب 1995: 43نقلا عن الاسلوبية الوصفية في شعر المتنبي د0وليد شاكر نعاس ،112 .

(46) الشوقيات : 3، 60 .

(47) حسين شيرين بك هو لأمير إسماعيل شيرين هو أمير من أسرة محمد علي وهو من أحفاده وهو ابن عم الملك فؤاد الأول ملك مصر والسودان. تزوج من الأميرة فوزية اخت الملك فاروق بعد طلاقها من شاه إيران ونصب وزيرا للحربية في عهد فاروق وكان أخر وزير حربية قبل ثورة 23 يوليو 1952 .

(48) الشوقيات : 3 ، 33 .

(49) الشوقيات :3 ، 33 .

(50) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، : 2،147 .

(51) سيف يحيى هو نجل امير اليمن .

(52) الشوقيات : 3،169 .

(53) ينظر: الرثاء عند شعراء الحلة ، أ.م. اسعد محمد علي النجار م. رائدة مهدي جا المجلد/ ٢ العدد /٢ كانون الأول ٢٠١٢ ٥٨ مجلة مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية .

(54) الشوقيات :3،170 .

(55) ينظر: ديوان سقط الزند دراسة موضوعية فنية ، نهلة محمد حسن عبد الصمد ، :1 .


DOI:10.18018/URUK/017-10/7-19

(56) عبد المجيد رضوان رئيس نيابة مصر مات في سن الثامنة والثلاثين كان صديقا حميما لمصطفى كامل وزميلا لقاسم امين وكبار رجال القضاء توفي سنة 1904م .

(57) الشوقيات المجهولة :1، 2 .

(58) ينظر :الشعر في عهد المرابطين والموحدين بالأندلس : 296 .

(59) ينظر: اشتغالات النقد قراءة في الخطاب النقدي المصري حول شعر شوقي ، جبار عودة الشحماني :41 .

(60) اشتغالات النقد :41.

(61) ينظر: شعر شوقي الغنائي والمسرحي : 208 – 211 .

(62) نهاية الأرب في فنون الأدب ، شهاب الدين النويري ، : 5، 165 .

## المصادروالمراجع


- **القرءان الكريم**
- اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، د. محمد مصطفى هدارة، ط1، دار العلوم العربية للطباعة والنشر، بيروت ، 1988م.
- أحمد شوقي الشاعر الانسان ، أحمد عبد المجيد ، القاهرة ، دار المعارف ، القاهرة ، ط1
- أروع ما قيل في الرثاء أميل ناصيف ، دار الجيل ، بيروت ، (د.ت) ، ط2
- اشتغالات النقد قراءة في الخطاب النقدي المصري حول شعر شوقي ، جبار عودة الشحماني ، بيروت لبنان ، دار البصائر ، ط1 ، 2015
- أصول النقد الادبي ، أحمد الشايب ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط8 ، 1973م
- حول الشعر المصري الحديث صلاح الدين عبد الصبور مجلة الآداب العدد 8 السنة الثالثة اب 1995: 43نقلا عن الاسلوبية الوصفية في شعر المتنبي د0وليد شاكر نعاس، 112 .
- ديوان الشوقيات شعر المرحوم أحمد شوقي ، تقديم ، محمد حسين هيكل ، دار العودة ، بيروت ، ط1، 1988
- ديوان سقط الزند دراسة موضوعية فنية ، نهلة محمد حسن عبد الصمد ،جامعة البصرة
- الرثاء (فنون الأدب العربي) ، شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ، ط2 ، 1955م
- رثاء الابناء في الشعر العربي إلى نهاية القرن الخامس الهجري ، د. مخيمر صالح موسى يحيى ، مكتبة المنار ، ط1 ، د.ت
- الرثاء عند شعراء الحلة ، أ.م. اسعد محمد علي النجار م. رائدة مهدي جا المجلد/ ٢ العدد /٢ كانون الأول ٢٠١٢ ٥٨ مجلة مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية .
- الرثاء في العصر الجاهلي وصدر الإسلام ، بشرى الخطيب ، مطبعة الإدارة المحلية ، بغداد ، 1977م
- الشعر الاجتماعي في بلاد الشام في القرن الرابع الهجري ، حنان محمد الحرير ت ، ، دار الشروق ، عمان .الأردن ، ط1 ، 2007 م
- الشعر الأندلسي في القرن التاسع الهجري – موضوعاته وخصائصه ، قاسم الحسيني ، الدار العالمية للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1986م
- الشعر الجاهلي خصائصه و فنونة ، يحيى الجبوري ، جامعة قار يونس ، بنغازي ، ط6، 1993
- الشعر العربي بالمغرب في عهد الموحدين ، موضوعاته ومعانيه ، علي ابراهيم الكردي ، هيئة أبوظبي للثقافة والتراث ، الامارات ، ط1 ، 2010
- الشعر العربي في العراق وبلاد العجم في العصر السلجوقي (أواسط القرن الخامس . أواسط القرن السادس) ، علي جواد الطاهر ، دار الرائد العربي ، بيروت ، ط2 ، 1985م
- شعر شوقي الغنائي والمسرحي ، طه عمران وادي ، دار المعارف ، القاهرة ، ط5
- الشعر في عهد المرابطين والموحدين د. محمد مجيد السعيد ، مطابع الرسالة ، الكويت 1979



DOI:10.18018/URUK/017-10/7-19

- الشوقيات المجهولة اثار شوقي التي لم يسبق كشفها او نشرها دراسات واضواء جديدة على حياة الشاعر وعصره وادبه ، محمد صبري، دار المسيرة، ط1979،2
- عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي ، محمود رزق سليم ، دار الحمامي للطباعة ، مصر ، ط1 ، 1965م
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابو علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت 456هـ) تحقيق : د. صلاح الدين الهواري والأستاذ هدى عودة ، ط1، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر ، بيروت ، 1416هـ - 1996م .
- فنون الشعر في مجتمع الحمدانيين ، مصطفى الشكعة ، الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1958 م
- لسان العرب ، إبن منظور الإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي المصري ،تح عبد الله علي الكبير ،ومحمد احمد حسب الله ،وهاشم محمد الشاذلي ، دار المعارف ، القاهرة ط1 ، 2005م
- المتنبي وشوقي ( دراسة ونقد وموازنة ) ،عباس حسن مكتبة مصطفى الحلبي وأولاده ، القاهرة ، ط1 ، 1951
- المعجم المفصل في اللغة والأدب ، د. إميل بديع يعقوب و د. ميشال عاصي ، دار العلم للملايين ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1987م
- معجم المؤلفين ،عمر رضا كحالة ،ط1 ، 1993 ،
- الموسوعة الشوقية ،( الاعمال الكاملة لامير الشعراء احمد شوقي) جمع وترتيب وشرح ابراهيم الايباري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1998م
- نزهة الخاطر وبهجة الناظر ، شرف الدين الانصاري، تحقيق ،عدنان محمد ابراهيم، عدنان درويش، وزارة الثقافة والارشاد القومي، ط1
- نقد الشعر لأبي الفرج قدامة بن جعفر (ت337هـ) ، ضبطه محمد عيسى منون ، ط1 ، 1934
- نهاية الأرب في فنون الأدب ، شهاب الدين النويري ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، القاهرة ، مطابع كوستا تسوماس وشركائه ، 722هـ .



## Abstract

remarkable to adopt the subject of condolence as an effective manner to be expressed in the form of poetic messages to be sent to his influential acquaintance, friends and relatives for the purpose of sympathy and to be patient to face such ordeal. Moreover, the poet was not to praise the deceased, but further, he expressed wisdom and preaching, symbolizing the history and authenticating that of important events of the Arab homeland, in particular the history of Egypt. Generally, the subject of condolence can be considered as a main purpose all over the Arabic poetry. As it expresses death as an inevitable end of human life where no one can escape. As a result, Shawqi is.



DOI:10.18018/URUK/017-10/7-19